

البريد الأدبي

كتاب العام

أزمة أوروبا

بقلم أندريه زيجفريد

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب يعتبره بعض النقاد « كتاب العام » ، وهو كتاب « أزمة أوروبا » La Crise de l'Europe لمؤلفه الكاتب السياسي والاقتصادي الكبير أندريه زيجفريد ، وهو يصدر في ظروف عصيبة تواجهها القارة القديمة . وقد شغلت هذه المعضلة منذ نهاية الحرب كثيراً من رجال السياسة والاقتصاد ولكن لم يلفت الأنظار مما كتب فيها سوى كتب ثلاثة : الأول كتاب « مصير أوروبا » Destin de l'Europe الذي ظهر غداة الصلح بقلم مسيو آبير ديماجون ، وفيه ينوه بخطورة التقدم الصناعي الذي حققته أم كاليفان والولايات المتحدة (أمريكا) . ثم أصدر مسيو لوسيان رومييه كتاباً ينوه فيه بمجزر أساليب الانتاج الأوربية القديمة عن مناهضة الانتاج الضخم الذي تتبعه أمريكا ؛ وتلاه مسيو شارل بوماريه في كتاب يبحث فيه أسباب نجاح الغزو الذي قامت به أمريكا لأسواق أوروبا القديمة في القارة ذاتها

ولما وقعت الأزمة الاقتصادية الأمريكية خفت حدة هذه المسألة الشائكة ؛ وخفت حدة الجدل عن الصراع الاقتصادي بين أمريكا وأوروبا ؛ ولكن الأزمة لما انتقلت الى أوروبا وعصفت بضررها الاقتصادي ، عادت نظرية الغزو الأمريكي والياباني لأوروبا تشغل أذهان الساسة والاقتصاديين

وقد جاء كتاب مسيو أندريه زيجفريد يذكر أوروبا القديمة أن الداء لا يذهب بدهاء آخر ؛ ويقول مسيو زيجفريد إن أوروبا يجب أن تواجه نفس المشاكل التي تواجهها باقي الأمم ، ويجب أن تصلح نفس الأخطاء ، ولكنها تواجه في نفس الوقت مشاكل

خاصة بها ؛ وقد لاحظ كثير من الباحثين ذوى النظر البعيد منذ نهاية الحرب أن الأمم الصناعية القديمة تجد نفسها اليوم أمام أم فتية منافسة لم تكن تتوقع نهوضها ؛ أم تتفوق عليها بأجورها المنخفضة ، ونتاجها الضخم ، وحدائث أدواتها واستعداداتها الفنية . ويلاحظ مسيو زيجفريد بحق أن ذلك الاحتكار القديم الذي كانت تتمتع به أوروبا قد دخل في دور الانحلال ، وهذه هي ناحية المشكل التي يمالجها ببراعة ووضوح

وأهم قسم في الكتاب هو الذي يشرح فيه المؤلف لنا كيف استطاعت أوروبا أن تفرض سيادتها على العالم ، وكيف بدأ العالم يتازعها هذه السيادة ، ويقدم لنا المؤلف صورة قوية مما كانت عليه أوروبا والعالم في أواخر القرن التاسع عشر ، حينما كانت أوروبا تكاد تحكم العالم في نوع « من الحق الآلعي » . وقد استطاعت أوروبا منذ عهد الأحياء (الرينسانس) « بوسائلها وشهواتها » أن تتفوق على باقي القارات الأخرى ؛ ولم يمض قرنان على ذلك حتى استطاعت أوروبا بواسطة ثورتها الصناعية أن توطد احتكارها بلا منازع ؛ وكان عناية الآهية مكنتها من تحويل جميع المواد الأولية التي ينتجها العالم الى سلع ومنتجات تستدر بها ثروات العالم كلها ؛ وقامت سيادتها على امبراطوريتها الاستعمارية التي شملت معظم بقاع الأرض ، وسادت أساطيلها جميع البحار ؛ واستطاعت بالاعتماد على قانون دولي صرن أن تفرض من النظريات والنظم على معظم الأمم ما يوافق مشاريعها ومصالحها ؛ وانتهى الأمر باقامة نظام اقتصادي هائل تستولى أوروبا بمقتضاه على جميع المواد الأولية ، ثم تردها الى العالم سلعاً مصنوعة . يقول مسيو زيجفريد : وهذا نظام ضخم ذكي ، تخضع فيه الحريات لصولة التوسع ، والأخلاق لسلطة الفتح ؛ ويعتبر فيه من الأمور الشروعة الخالدة أن يقسم العالم الى طبقتين متباينتين : أرستقراطية أوربية تحتفظ لنفسها بالعمل الفني الثمر ، وطبقة فقيرة يترك لها العمل الخشن المضي

وفي آثاره الأدبية ومؤلفاته المختلفة
وترجو اللجنة أن تكون جميع المراسلات باسم الأستاذ
جلال الدين حسن بشارع الناصرية رقم ٦٠ بمصر
كتاب هيربر لفرنسيس كاركو

فرانيس كاركو كاتب فرنسي يعرفه الكثيرون في مصر .
وقد زار مصر منذ نحو عامين وكتب عنها سلسلة من المقالات
والصور كانت أشنع وأقبح ما كتب عنها من الوجهة الاجتماعية
والأخلاقية . ذلك أن فرانيس كاركو كاتب لا يرتع قلبه إلا في
عالم الطبقات الدنيا والمجتمعات السافلة ، عالم البغاء والفجور
والادمان والتدهور الاجتماعي . ولكن كاركو يدهش اليوم قراءه
باخراج قصة جديدة جردت عن هذه الخاصة عنوانها
« ظلمات » Ténèbres ؛ في هذه القصة الجديدة يعالج كاركو
مأساة عائلية عادية ، لا أثر فيها للسفلة والأوغاد والحياة السافلة ،
قصة زوج فتي متعلم خاتمه زوجه ، وضبطها متلبسة بالحيانة تقتل
منافسه ، وقدم إلى القضاء لحكم عليه بأعوام في السجن .
ويحاول كاركو أن يبدد « الظلمات » التي حاقت بضمير هذا
الزوج المتمدن عليه ، ويحاول أن يحلل بالأخص تلك المواطن
المختلفة التي جاشت بنفسه ؛ فهو من جهة يشمر بأنه يحب الزوجة
الخطوون أكثر مما كان يتصور ، ومن جهة يشمر بأنه ينفصها أولاً
لأنها خاتمه وسحقت عرضه ، وثانياً لأنها سيرته مجرماً بلفظه
المجتمع ؛ وهكذا . ويرى النقدة أن كاركو باصدار هذه القصة
الجديدة ينحو في الكتابة والتصوير ناحية جديدة ربما كانت فاصلة
في حياته الأدبية

بين السياسة والادب

في أبناء سان فرنسيسكو (أمريكا) ان الكاتب الأمريكي
الكبير أوتون سنكلير قد اعترم نهائياً أن يمتزل الحياة السياسية .
وسنكلير كاتب اجتماعي كبير ، ولكنه يخوض غمار السياسة
إلى جانب الحزب الراديكالي منذ عشرين عاماً . وكان قد حاول
أخيراً أن يرشح نفسه لمنصب حاكم كاليفورنيا ، ولكنه فشل
في الانتخاب ؛ وأثر هذا الفشل في عواطفه ونفسيته ، فرض
مدى حين ، وما زال مريضاً يستشفى . وقد كان من أثر الصدمة
أن عاف الحياة السياسية وقرر أن يبندها نهائياً

ولكن هذه السيادة تبدأ منذ القرن التاسع عشر دور
الانحلال ؛ وقد كانت أول خطوة في ذلك تحجر بعض الأمم البيضاء
كالولايات المتحدة والمستعمرات الآسيوية والبرتغالية ، والدومينيون
البريطانية . وفي أوائل القرن العشرين نزلت إلى الميدان بعض
الأمم الملونة التي كانت تعتبر منحطة ، وجاءت الحرب فزادت في
بواعث الأزمة ؛ ذلك أنها حطمت الأداة القديمة التي كان يقوم
عليها توازن العالم ، وحولت الانتاج الأوربي عن مهمته الطبيعية ،
فاستطاعت القارات الفتية أن تتغنى بسرعة وأن تفقدو دأته ،
وأن تنظم صرحها الصناعي على قواعد ضخمة ، وبعد نهاية الحرب
لاحظت أوروبا أن منافسها الجدد يحاربونها بأسلحة لا تستطيعها
مثل الأجور المنخفضة في الشرق الأقصى ، والانتاج الضخم في
أمريكا ، يقول مسيو زيجفريد : « ولقد نزلنا إلى معترك عام ،
وحصرنا بين نارين ؛ بين آسيا وأمريكا ؛ بين الأجر المنخفض في
الأولى ، والأجر المرتفع في الأخرى ؛ ومهما كان من الأمر فانا
نستكين إلى ذلك في ضعف »

ويتساءل مسيو زيجفريد ، هل حكم على هذه القارة التي
سادت العالم مدى ثلاثة قرون حكماً نهائياً لا مرد له ؟ وهنا يمدد
المؤلف لنا مابقي لأوروبا من عناصر التفوق ووسائل النضال ؛
ويرى أن أفضل طريق للسلام هو تمسك أوروبا بالانتاج الفني
الرفيع الذي يقتضى علماً وخبرة فنية ، بيد أن هذه الطريق
ليست أيضاً محققة ولا حاسمة ؛ ذلك أن اليابان تخطو نحو الانتاج
الفني خطوات سريعة ؛ وقد بدأت أمريكا تحتل مكان ألمانيا في
التطبيقات العلمية والفنية . فالستقبل إذن غامض ومصير أوروبا
القديمة في كفتي ميزان : (عن لوروب نوفيل بتصرف)

تكريم الدكتور محمد حسين هيكل بك

بمناسبة صدور كتاب (حياة محمد) تألفت لجنة لتكريم
الدكتور محمد حسين هيكل بك برئاسة حضرة صاحب العزة
الأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة
وسيقام لهذا الغرض حفلة شاي بفندق الكونتنتال مساء
يوم الأربعاء ١٥ مايو الجاري ، وستذاع بالراديو الخطب التي تاتي
في هذه الحفلة

وسيصدر عدد خاص من جريدة السياسة بآراء وأبحاث
رجال الفكر بمصر والشرق فيما ألفه الدكتور هيكل بك ،